

# تَيْنَ النَّحْوِ وَالْعَارِسِينَ لَهُ

د. دفع الله عبدالله سليمان

## مقدمة:



اختلفت الآراء في النحو العربي من حيث الأهمية وعدمها ومن حيث الصعوبة والسهولة، فهناك من يرى أنه علم جامد لا يتلاءم بوضعه القديم مع الحياة المعاصرة؛ لذا يرى هؤلاء صياغة نحو جديد يتمشى مع العصر ويواكب التطور الذي شمل جوانب الحياة المختلفة.

وهناك من يرى أن المنطق قد أفسد النحو العربي، وجعله علماً جافاً معقداً؛ الأمر الذي جعل الطلاب يجارون بالشكوى من هذا العلم.

وبالطبع هناك النصار القديم الذي يرى أن النحو العربي ليس في حاجة إلى تغيير أو تجديد، وأنه علم مكتمل من جميع الوجوه، وأن كتبه يجب أن تبقى كما هي تدرس للصغار والكبار على حد سواء.

ولما كان الباحث يرى رأياً مغايراً فقد أراد أن يوضح رأيه فيما أثير حول صعوبة النحو من جهة وعلاقته بالمنطق من جهة ثانية، والأسباب التي أدت إلى ضعف الطلاب من جهة ثالثة، وتطوير النحو العربي وتيسيره من جهة رابعة.

#### ١ / صعوبة النحو العربي:

شعر العلماء منذ قديم الزمان بصعوبة النحو العربي، وأظهروا ما يجدون فيه من مشقة وعنت. فها هو أبو غسان<sup>(١)</sup> دماذ صاحب أبي عبيدة — عندما سمع رأي البصريين بأن واو المعية وفاء السببية يُنصبُ الفعل بعدها بأن مضمرة وجوبا — كتب إلى المازني — إمام البصرة في النحو آنذاك — يشكو إليه ما لقيه من مشقة في درس النحو قائلاً هذه الأبيات: (٢).

|   |   |
|---|---|
| وَفَكَّرْتُ فِي النُّحُو حَتَّى مَلَلْتُ  | وَأَتَمَّبْتُ نَفْسِي لَهُ وَأَلْبَسْتُ |
| وَأَتَمَّبْتُ بَنُورًا وَأَضْحَا بَنُورًا | بَطُولِ الْمَسَائِلِ فِي كُلِّ قَرْنٍ   |
| خَلَا أَنْ بَاباً عَلَيْهِ الْعَقَا       | لِلْفَاءِ يَأْتِيهِ لَمْ يَكُنْ         |
| وَلَوْلَاؤِ بَابٍ إِلَى جَنْبِهِ          | مِنْ الْمَفْتِ أَخْبِرُهُ قَدْ لَعِنَ   |

إلى أن يقول:

فَقَدْ كَذَّبْتَ بِأَنْ تَكُنَّ مِنْ طُوبَى مَا أَتُكَّرُ فِي أَمْرِ (أَنْ) أَنْ أَجْسُنُ

ولم يكن أبو غسان وحده الذي اتعبه النحو، وإنما نجد آخرين جأروا بالشكوى من النحو وآخرين سخرُوا منه وَمِنْ أمثله المكررة المموجة في نظرهم، من هؤلاء الأعرابي الذي وقف على حلقة أبي زيد فظنَّ أبو زيد أنه جاء ليسأل مسألة في النحو، فقال أبو زيد: سَلْ يا أعرابي عما بدا لك، فقال على البديهة: (٣).

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| لَسْتُ لِلنَّحْوِ جُنْتُكُمْ | لَا وَلَا فِيهِ أَرْغَبُ  |
| أَنَا مَالِي وَلَا مَرِي     | أَبَدَ الدَّهْرِ يُطْرَبُ |
| خُلْ زَيْدًا لِسَانِي        | جَبَمًا شَاءَ يَذْهَبُ    |
| وَأَسْمِعْ قَوْلَ عَائِشَتِي | قَدْ شَجَاهُ الشُّطْرُ    |
| هَمُّهُ الدَّهْرُ طِفْلَةٌ   | فَهُوَ فِيهَا يُثْرَبُ    |

ولا ننسى في هذا المقام الشعراء، فقد كانت لهم مواقف مع النحاة أظهرها فيها تعنتهم من النحاة وسخرتهم منهم، من هؤلاء الشعراء الفرزدق الذي كانت له صولات وجولات مع نحاة عصره، فبعثاً يحكى من ذلك أنه عندما أنشد بيته: (٤).

وَعَصْرَ رَسَانِي يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُنْحَنًا أَوْ مُجْلَفُ

فقال له عبدالله بن إسحاق الحضرمي: (٥) «بم رفعت أو مجلف؟» فقال له «يَا يَسْوءُكَ وَيَسْوءُ بِكَ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَتَأَوَّلُوا».

وعندما أنشد بيته: (٦).

مُسْتَعْلِينَ شِمَالَ الشَّامِ نَضْرِبَنَا  
عَلَى عَمَائِمِنَا يُلْقِي وَأَرْحَلُنَا  
بِحَاصِبٍ كَنَافِيفِ الْقُطُنِ مَشْهُورٍ  
عَلَى زَوَاجِفَ تُزْجِي عُنُقَهَا رِيَسِرٍ

قال له ابن إسحاق الحضرمي: إنما هو (ريسر) بالرفع فوجد عليه الفرزدق وقال: (أَمَا وَجَدَ هَذَا الْمُتَتَعِّعُ الْخِصْيَيْنِ لَيْتِيَّيْ تَخْرُجَا فِي الْعَرَبِيَّةِ).

وهذا هو عمار الكلبي — لما عيب عليه بيت من شعره — قال: (٨).

مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْمُتَفَسِّرِينَ وَمَنْ  
قِيَاسٍ نَعُوهُمْ هَذَا الَّذِي ابْتَدَعُوا

فربما كانت الطريقة الصعبة التي كان يتبعها بعض النحويين في تأليف كتبهم قد نفرت الآخرين من النحو، ومن هؤلاء النحويين الأخفش الذي كان يعتمد أن تكون كتبه صعبة لكي تكون راتجة وتحتاج إلى شرح يتكسب به، انظر

إلى ما رواه الجاحظ في كتاب الحيوان حين (٩) قال: «قُلْتُ لأبي الحسن الأخفش: أَنْتَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالنَّحْوِ، فَلِمَ لَا تَجْعَلُ كِتَابَكَ مَفْهُومَةً كُلِّهَا؟ وَمَا بَالُنَا نَفْهَمُ بَعْضَهَا وَلَا نَفْهَمُ أَكْثَرَهَا؟ وَمَالِكَ تَقْدِمُ بَعْضَ الْعَوِيصِ؟، وَتُؤَخِّرُ بَعْضَ الْمَفْهُومِ؟. قَالَ: أَنَا رَجُلٌ لَمْ أَضِعْ كِتَابِي هَذِهِ لِهَذَا وَلَيْسَتْ هِيَ مِنْ كِتَابِ الدِّينِ، وَلَوْ وَضَعْتُهَا هَذَا الْوَضْعَ الَّذِي تَدْعُونِي إِلَيْهِ قُلْتُ حَاجَتُهُمْ إِلَيَّ فِيهَا وَإِنَّمَا كَانَتْ غَايَتِي الْمَنَالَةُ، فَأَنَا أَضِعُ بَعْضَهَا هَذَا الْوَضْعَ الْمَفْهُومَ لِتَدْعُوهُمْ حِلَاوَةَ مَا فَهَمُوا إِلَى التَّهَامِيسِ فَهَمَ مَا لَمْ يَفْهَمُوا، وَإِنَّمَا قَدْ كَسِبْتُ فِي هَذَا التَّدْبِيرِ؛ إِذْ كُنْتُ إِلَى التَّكْسِبِ ذَمِيَّتٌ...».

ويروي لنا أبوحيان التوحيدي محادثة جرت بين الأخفش هذا وأعرابي حين قال (١٠): «وَقَفَّ أَعْرَابِي عَلَى مَجْلِسِ الْأَخْفَشِ، فَسَمِعَ كَلَامَ أَهْلِهِ فِي النَّحْوِ وَمَا يَدْخُلُ مَعَهُ، فَحَازَ وَتَعَجَّبَ وَأَطْرَقَ وَوَسَّوَسَ، فَقَالَ لَهُ الْأَخْفَشُ: مَا تَسْمَعُ يَا

أخا العرب، قال: أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا بما ليس من كلامنا.

والنحاة أنفسهم يحدون صعوبة في كتب زملائهم الذين خلطوا النحو بالفلسفة والمنطق، ولهذا كله هاجم بعض الأقدمين النحاة وكتبهم، ومنهم ابن مضاء الأندلسي صاحب كتاب الرد على النحاة الذي قال في مقدمته: (١١) «فَصِدِّي فِي هَذَا الْكِتَابِ أَنْ أَحْذَفَ مِنَ النَّحْوِ مَا يَسْتَغْنِي النَّحْوِيُّ عَنْهُ وَأَنْبَهَ عَلَى مَا أَجْمَعُوا عَلَى الْخَطَأِ فِيهِ...».

وقال أيضا: (١٢) «وإني رأيتُ النحويين — رحمة الله عليهم — قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن وصيانتها عن التغير فبلغوا من ذلك الغاية التي أمروا وانتهوا إلى المطلوب الذي ابتغوا، إلا أنهم التزموا ما لا يلزمهم، وتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما أرادوه منها، فتوعّرت مسالكها، ووهنت مبانيها، وانحطت عن رتبة الإقناع حججها حتى قال شاعر فيها:

تَرُؤُوسُ بَطْرِيفٍ سَاحِرٍ قَاتِرٍ  
أَضْمَفَ مِنْ حُجَّةٍ نَحْوِيٍّ

على أنه إذا أخذت المأخذ المتبرأ من الفضول المجرد عن المحاكاة والتخيل، كانت من أوضح العلوم برهانا وأرجح المعارف عند الامتحان ميزانا ولم تشتمل إلا على يقين أو ما قاربه من الظنون:

وقد شعر بعض العلماء المحدثين بصعوبة النحو هذه على الناشئين فدعوا إلى تجديده وتيسيره وإحيائه.

وربما تكون الصعوبة التي أشاروا إليها ناتجة من الآتي:

١ — لغة الكتب القديمة التي ألف بها النحو وما في بعضها من حشو.

٢ - كثرة ما في علم النحو من مصطلحات وتقسيمات وتعريفات وما أتبعه بعض النحويين في كتبهم من ذكر للموضوع الواحد في أكثر من موضع .

٣ - كثرة الخلاف والجدال بين النحويين في كثير من المسائل النحوية ، ولذا يقول فيهم على سبيل التندر يزيد بن الحكم الثقفي : (١٣) .

إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى أَلْفٍ وَوَاوٍ وَيَأْتِ تَارَ بَيْنَهُمْ جَدَالٌ

٤ - اهتمام النحويين بنظرية العامل التي تؤدي إلى تقديرات وتأويلات يرى بعضهم أنه لا مبرر لها ؛ لما لها من أثر كبير في تعقيد الإعراب والقواعد المنطقية .

٥ - تعليل الأحكام النحوية بالعلل الفلسفية والمنطقية .

٦ - اهتمام بعض النحويين بالتمارين غير العملية ، فقد كان بعض النحويين يسدأون بها كتبهم النحوية فقد قيل إن المبرد صدر كتابه «المقتضب» ببعض المسائل الصعبة ، وهذا ما دعا سعيد الفارقي أن يؤلف كتابا فيه هذه المسائل سماه (تفسير المسائل المشككة في أول المقتضب) .

٧ - علم النحو في نظر بعض الناس علم جاف ، وأن كتبه أو الطريقة التي كانت تتبع في تدريسه معقدة ليست ملائمة لطرق التربية الحديثة .

ومع ما قيل من أسباب صعوبة النحو فإنني أرى أن هذه الصعوبة مبالغ فيها . كما أنني أنساءل لماذا نذمي صعوبة النحو فقط . فهناك علوم صعبة يدرسها الطالب ولا يشكو من صعوبتها كالعلوم والرياضيات مثلاً؟؟ . ذلك لأن هناك دافعاً قوياً يجعله يدرس تلك العلوم ، ولذا نجده يهتم بدراستها وتحصيلها ، وإذا قسنا النحو بالرياضيات والفيزياء والكيمياء نجده أشد سهولة وأكثر هضمًا .

فالنحو - في نظري - كالرياضيات والعلوم يحتاج إلى ذهن متفتح ورغبة أكيدة لتعلمه ، ولهذا نجده سهلاً بالنسبة لطلاب الطب والعلوم الهندسة

والرياضيات ، وما يدلّ على ذلك ما يحرزونه من تقديرات عالية في امتحانات مقررات النحو .

إذا فالأمر في نظري يكمن في الطالب أو الدارس نفسه ، إذا أراد أن يكون النحو سهلاً بالنسبة إليه فسيكون سهلاً ، وإذا أراد أن يكون صعباً فسيكون صعباً ، فالأمر يتوقف على الجِدِّ والاهتمام والرغبة والمثابرة .

## ب / بين النحو والمنطق :

هناك من يقول إنّ المنطق أفسد النحو عندما دخل عليه . وقبل أن أعلق على قول هؤلاء لا بد لي أن أشير أنّ الحياة العلمية قد ازدهرت في العصر العباسي وتطوّرت تطوراً كبيراً شمل جميع ألوان المعرفة . ففي ذلك العصر نضجت ثمار الثقافة العربية وانفتح العرب على الحضارات المختلفة وامتزجت الثقافة بغيرها من الثقافات ونشطت حركة الترجمة ، ومن العلوم التي ترجمت المنطق والفلسفة وكان لها أثر كبير في العلوم العربية حتى عدّ ابن سينا المنطق خادماً للعلوم .<sup>(١٥)</sup> إذ طغت النزعة المنطقية ودخلت في كلّ علم فخاف بعض من أصحاب الذوق السليم من سيطرة هذه النزعة . قال البحرني :<sup>(١٦)</sup>

|   |  |
|---|--|
| كَلَّفْتُمُونَا حُدُودَ مَنْطِقِكُمْ        | وَالشَّمْسُ يُفْنِي عَنْ صِدْقِهِ كَذِبُهُ |
| وَلَمْ يَكُنْ دُو الشُّرُوحِ بِلَهْجِ بَالٍ | مَنْطِقِي مَا نَوَّعُهُ وَمَا سَيَّعُهُ    |
| وَالشَّمْسُ لَمْ تُنْجِ تَكْفِي إِشَارَتُهُ | وَلَيْسَ بِالْهَدْيِ طَوْتُ حُطْبُ         |

ولم يستطع النحو التخلص من هذه السيطرة . انظر إلى الدكتور مازن المبارك حين قال<sup>(١٧)</sup> «وقد صبغ النظر الفلسفي والجدل الكلامي و الأسلوب الفقهي

البحث النحوي بصيغته وغلب على الكثير من علله وطبع تعبيرات النحاة بطابعه».

لذلك نجد بعضاً من النحاة من أعلن رفضه لهذا الاتجاه الفلسفي، منهم أبو علي الفارسي الذي كان يقول عن نحو الزماني الذي خلط النحو بالفلسفة: <sup>(١٨)</sup> «إن كان النحو ما يقوله الزماني فليس معنا منه شيء، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء».

وفي نظري أن المنطق أفسد النحو من جهة وأفاد من جهة أخرى.

أما إفساده للنحو فينحصر في الآتي:

(١) ما نجده في بعض الكتب النحوية من جدل عقيم و (مماحاكات) لا تخدم اللغة.

(٢) تعليل بعض الأحكام النحوية بالعلل الفلسفية مثل قولهم: (إن الفاعل يجب أن يتأخر عن الفعل لأن الفعل عامل فيه، والمؤثر يجب أن يتقدم على المتأخر به).

(٣) اهتمام بعض النحويين بالتعريفات والحدود إلى درجة المبالغة، ففي تعريف

الاسم وحده أشار ابن الأنباري إلى أنه <sup>(١٩)</sup> «ذكر فيه النحويون حدوداً كثيرة تنيف على السبعين»، أما فائدة المنطق للنحو فيتلخص — في نظري — في الآتي:

١ — النحو بطبعه قام على الاستقراء والتحليل وضم الشيء إلى شبيهه بالقياس، وقد تطوّر هذا عندما اختلط النحو بالمنطق، فاكسب النحو أسلوب الحوار والجدل المستمر، وأصبح القياس هو العمود الفقري للنحو، قال ابن



جَنِّي: <sup>(٢٠)</sup> «إِذَا بَطَلَ أَنْ يَكُونَ النُّحُو رَوَايَةً وَنَقْلًا وَجِبَ أَنْ يَكُونَ قِيَاسًا وَعَقْلًا».

وَقَالَ ابْنُ الْأَثَّارِيِّ: <sup>(٢١)</sup> «إِنْ إِنْكَارُ الْقِيَاسِ فِي النُّحُو لَا يَتَحَقَّقُ لِأَنَّ النُّحُو قِيَاسٌ كُلُّهُ فَمَنْ أَنْكَرَهُ فَقَدْ أَنْكَرَ النُّحُو».

وَقَالَ الْكَسَائِيُّ: <sup>(٢٢)</sup>.

إِنَّمَا النُّحُو قِيَاسٌ يُشَبَّهُ بِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُنْتَفَعُ  
فَإِذَا مَا أَبْصَرَ النُّحُو النَّفْسَ مَرٌّ فِي الْمُنْطِقِ مَرًّا فَأَتَتْهُ

٢ - كَانَ لِلْمُنْطِقِ الْفَضْلُ فِي نَحْوِ أَسْلُوبِ التَّعْلِيلِ الْمَقْبُولِ الَّذِي يَخْدُمُ اللَّغَةَ وَيَتِمُّشَى مَعَ الْفُطْرَةِ وَالذَّوْقِ السَّلِيمِ؛ لِأَنَّ بَعْضَ الْعِلَلِ مَقْبُولٌ كَمَا قَالَ ابْنُ جَنِّي: <sup>(٢٣)</sup> «إِنَّ عِلَلَ النُّحُوِّينَ عَلَى ضَرَبَيْنِ، أَحَدُهُمَا وَاجِبٌ لَا يَدَّ مِنْهُ لِأَنَّ النَّفْسَ لَا تَطِيقُ فِي مَعْنَاهُ غَيْرَهُ، وَالْآخَرُ مَا يُمْكِنُ تَحْمِلُهُ إِلَّا أَنَّهُ عَلَى تَجَسُّمٍ وَاسْتِكْرَاهٍ لَهُ».

وَقَالَ أَيْضًا: <sup>(٢٤)</sup> «وَلَسْتُ تَجِدُ شَيْئًا مِمَّا عُلِّلَ بِهِ الْقَوْمُ وَجُوهَ الْإِعْرَابِ إِلَّا وَالنَّفْسُ تَقْبَلُهُ وَالْحَسُّ مَنْطَوٌّ عَلَى الْإِعْرَافِ بِهِ».

٣ - كَمَا كَانَ لِلْمُنْطِقِ أَثَرٌ فِي الْمُنَاطَرَاتِ الَّتِي قَامَتْ بَيْنَ النُّحُوِّينَ وَالَّتِي أَكْسَبَتْ النُّحُو الْعَرَبِيَّ خُصُوبَةً وَأَدَّتْ فِي النِّهَايَةِ إِلَى تَكْوِينِ الْمَدَارِسِ النُّحُويَةِ.

٤ - نَشَاطُ حَرَكَةِ التَّأْلِيفِ وَبِالذَّاتِ فِي الْكُتُبِ الْخَاصَّةِ بِالْخِلَافِ بَيْنَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ، وَالْكَتَبِ الْخَاصَّةِ بِعِلَلِ النُّحُو، وَالْكَتَبِ الْخَاصَّةِ بِأَصُولِ النُّحُو، وَالْكَتَبِ الْخَاصَّةِ بِالرَّدِّ عَلَى النُّحَاةِ.

٥ - قَامَتْ مِنْ بَعْضِ النُّحُوِّينَ حَرَكَةٌ مُنََاهِضَةٌ تَدْعُو إِلَى تَخْلِيصِ النُّحُو مِمَّا

علق به وتشير إلى أهميته في المعنى وتركيب الكلام كعبد القاهر الجرجاني الذي يرى في كتابه دلائل الإعجاز أن علم النحو لا ينحصر في الإعراب وضبط أواخر الكلمة، وإنما يتوقف عليه المعنى ونظم الكلام. وذلك حين قال: <sup>(٢٥)</sup> «واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها». وقال أيضا: <sup>(٢٦)</sup> «فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساد أو وصف بمزية وفضل فيه إلا أنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه ووجدته يدخل في أصل من أصوله ويتصل بباب من أبوابه».

فالمنطق وإن أضرب بالنحو من نواح فقد أفاده من نواح أخرى.

(ج) أسباب ضعف الدارسين للنحو العربي:

كثرت الشكوى من مستوى طلاب الجامعة. فهناك من الأساتذة من يلقون المسؤولية على المراحل الدراسية السابقة للجامعة، ومنهم من يرى أن (هذا الضعف اللغوي قد أصبح ظاهرة جامعية) <sup>(٢٧)</sup>، وفي نظري ينبغي ألا نحكم على الدارسين كلهم بأنهم ضعفاء في النحو العربي وإنما ينبغي أن نقول: إن بعضهم لم يستطع الوصول إلى المستوى المطلوب من حيث الأداء اللغوي السليم. ويجدر بنا أن نشير إلى أن هذا الضعف ليس قاصراً على النحو العربي فحسب، وإنما نجده يشمل علوماً أخرى كالرياضيات واللغة الإنجليزية مثلاً.

على أية حال يمكننا أن نرجع ضعف بعض الدارسين للنحو العربي إلى الأسباب الآتية:

١ / الشعور بأن النحو صعب ومعقد، فقد ولد هذا الشعور عقدة من

دراسة النحو وفهمه لدى بعض من الدارسين .

٢ / عدم الرغبة الأكيدة من بعض الطلاب في دراسة النحو، ويعزى ذلك إلى القول بأن دراسته لا فائدة منها؛ لأنه لا حاجة لنا به كما يدعي بعضهم، أو لأن علماء النحو لا يجدون المكانة المرموقة في المجتمع مثل التي يجدها غيرهم من دارسي العلوم الأخرى .

٣ / عدم اهتمام بعض الطلاب بالتدريب والقراءة والاطلاع؛ لأن قراءة القواعد النحوية وحدها — في نظري — لا تكفي لصقل الطالب بل لا بد له من القراءة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية والاطلاع في دواوين الشعراء وكتب الأدب حتى يستطيع الدارس بالذرية والمران أن يقرأ قراءة سليمة ويفهم ما يقرأ . ولا بد له حين القراءة يلاحظ ضبط الكلمات ماحثا عن الأسباب لهذا القسط .

٤ / الأساس غير متين . بالإضافة إلى ما سبق فإنني أعزو ضعف بعض الطلاب في الجامعة إلى أن أساسهم غير متين . فإذا كان أساس الطالب طيباً في المراحل الدراسية السابقة للجامعة، فإنه لن يجد صعوبة في دراسة النحو بالجامعة؛ ذلك لأن النحو مرتبط ببعضه ببعض، كما أن الأبواب النحوية متشابهة، مما يدرسه الطالب في المتوسط والثانوي هو نفس ما يدرسه في الجامعة، اللهم إلا زيادات وإضافات جديدة تقتضيها الدراسة الجامعية، وهذا نجد الطلاب المتفوقين في الشهادة الثانوية كطلاب الطب والهندسة والعلوم يفهمون النحو بسهولة ويمرزون فيه — كما قلت آنفاً — درجات عالية، ذلك لأن أساسهم قبل الجامعة متين .

٥ / ربما يرجع ضعف بعض الدارسين إلى الطريقة التي درسوا بها، فقد لاحظت أن الطلاب يتفاوتون في فهمهم للنحو العربي، مع أنهم درسوا مقررات

واحدة في المراحل الدراسية قبل الجامعة . فهذا التفاوت — ربّما — يرجع إلى التفاوت في الطريقة أو المنهج الذي سلكه أساتذة هذه المادّة في المراحل الدراسية السابقة ، فمن المؤكّد أنّ الأستاذ يلعب دوراً كبيراً في ذلك . فهناك من الأساتذة من يجتنب هذه المادّة إلى طلابه ، ومنهم من يكون سبباً في تنفيرهم منها ، وبالتالي يؤدّي ذلك إلى عدم اهتمامهم وعنايتهم بها ، وهذا يقود بعضهم إلى الضعف الذي يلاحظه عليهم في المرحلة الجامعيّة .

#### (د) تطوير النّحو وتيسيره:

لئن بذل العلماء السابقون في الدّراسات النحوية جهوداً مضيئة مشكورة، فإنّ الباحثين اليوم لاحظوا صعوبة في دراسة النّحو على الناشئة، ولهذا قامت محاولات متعدّدة تدعو لإصلاح النّحو أو تيسيره أو إحيائه .

من أهمّ تلك المحاولات ما قامت به وزارة المعارف المصريّة سنة ١٩٣٨م، إذ كوّنت — لهذا الغرض — لجنة من الدكتور طه حسين وآخرين. <sup>(٢٨)</sup> ومنها محاولة الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه «إحياء النّحو» الذي قدّم له الدكتور طه حسين، ومنها محاولة الدكتور شوقي ضيف في مقدّمة لكتاب «الرد على النّحاة»، لابن مضاء الأندلسي، ومنها محاولة الأستاذ عبد المتعال الصّعيدي في كتابه «النّحو الجديد»، ومنها محاولة الأستاذ أمين الخولي في البحث الذي كتبه بعنوان «الاجتهاد في النّحو العربي». وكانت هذه المحاولات وغيرها تشير إلى أنّ الحاجة أصبحت ماسّة إلى صياغة نحو جديد خال مما علق به في تاريخه من شوائب. ومع ما جاء في هذه المحاولات من آراء حديثة فقد أعجبتني في هذا الصّدّد عبارة قالها الدكتور مازن المبارك إذ قال: <sup>(٢٩)</sup> «لا يجوز أن نبدأ بوضع نحو

جديد قبل أن نعرف النحو القديم والأسس التي قام عليها، والعوامل التي تأثر بها، إن كل دراسة للنحو تبدأ من قمة الهرم دراسة ناقصة.

وفي نظري أن الذين يدرسون النحو مستويات مختلفة، ويمكن تقسيمهم حسب المراحل الدراسية الآتية:

١ / المرحلة الابتدائية والمتوسطة.

٢ / المرحلة الثانوية.

٣ / المرحلة الجامعية لغير المتخصصين في اللغة العربية.

٤ / المرحلة الجامعية للمتخصصين في اللغة العربية.

وإذا كان هناك تطوير فينبغي ألا يمسّ القواعد الأساسية وجوهرها، فالنحو — في نظري — ينبغي أن يكون كما هو بمصطلحاته القديمة، لكس ينبغي أن يكون هناك تدرج في دراسته، بأن يكون مبسطاً للمرحلة الابتدائية، وأن تدرّس لهم القواعد النحوية من خلال عرض حكايات قصيرة يسألون عن معزاها ومحتواها، ثم يطلب منهم تكوين الحمل وترتيبها، أما في المرحلتين المتوسطة والثانوية فيجب أن ينقل بالطلاب خطوة إلى الأمام فتدرس لهم الأبواب الأساسية في النحو والصرف من خلال النصوص الأدبية الراقية، ومن خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مع العناية بالتدريبات والتطبيقات، ولا بد أن تكون النصوص التي نجرى عليها هذه التدريبات منتقاة ذات معان راقية وأسلوب رائع جذاب.

وإذا ألقينا نظرة على مناهج ومقررات القواعد النحوية في المراحل الدراسية السابقة للجامعة نجدها مكتملة، فقد روعي فيها جميع الأسس التربوية

الحديثة من عرض النحو في ظل القرآن والشعر والنثر الفصيح .

أما في المرحلة الجامعية لغير المتخصصين في اللغة العربية فينبغي أن يكون هاك تطوير بأن يدرس لهم النحو الوظيفي ؛ لأن الوظيفة الأساسية لدراسة النحو تكمن في التعبير السليم والنطق والقبط السليم ، لذلك ينبغي أن تحذف لهم بعض الأبواب في النحو ، وتدرس لهم القواعد الأساسية في ظل القرآن الكريم والأدب ، وأن تختار لهم الآيات ذات الحكمة والتي فيها توجيه وإرشاد كما يختار لهم النصوص الجيدة من الشعر والنثر ، ومذلك تثار فيهم الرغبة لدراسة القواعد النحوية التي سيجدون في دراستها فائدة ومتعة

أما الطلاب المتخصصون في اللغة العربية فيجب أن يدرس لهم النحو من مراجعه الأصلية . وينبغي ألا يتأدر إلى الذهن أن قراءة هذه الكتب لا فائدة فيها ، ففسي قراءتها توسيع للمدراك والأفق وترويض للذهن ، كما أن الطالب سيقف على أجود الشعر ؛ لأن كثيراً من الشواهد التي يتسم بها النحاة تعتبر من أرقى الشعر وقالها كبار الشعراء الذين يحتج بشعرهم .

أضف إلى ذلك أنهم يقومون في هذه الكتب على كثير من آيات القرآن الكريم وأوجه إعرابها والروايات التي وردت بشأنها . والنحو في هذه الكتب هو الذي عناه المستشرق دي بور بقوله : (٣٠) «اعلم أن النحو أثر رائع من آثار العقل العربي ، كما فيه دقة في الملاحظة ونشاط في جمع ما تفرق وهو لهذا يحمل التأمل فيه على تقديره وبحق للعرب أن يفخروا به » .

ربما يقال إن قراءة هذه الكتب صعبة !! فاجيب بأن هؤلاء الطلاب متخصصون في اللغة العربية فلا بد من قراءة هذه الكتب . نعم إنهم سيجدون في قراءتها بعض الصعوبة ولكن هذه الصعوبة ستزول إذا كانت هناك رغبة أكيدة

لدراسة النحو. فليس هناك أمر صعب إذا كان هناك شغف بالمادة وحب لها وإصرار على تعلّمها، وإذا كان هناك أستاذ متمكّن من مادّته يستطيع أن يعرض هذه المادة بطريقة سليمة ومؤثّرة.

هناك من يرى استبعاد بعض أبواب النحو العربي بحجّة أنّها نادرة الاستعمال في حياتنا، لهؤلاء يمكن أن أقول: إنّ الدارسين — في نظري — قسمان:

(١) قسم متخصص في اللّغة العربيّة.

(٢) قسم غير متخصص في اللّغة العربيّة.

أما المتخصّصون في اللّغة العربيّة فإنّني أرى أنّهم لا بدّ أن يطلّعوا على كلّ صغيرة وكلّ كبيرة في كتب التراث النحوي، ولذا فإنّهم ملزمون بدراسة جميع الأبواب النحوية مهما صعبت ومهما قيل من عدم جدوى دراستها.

وأما غير المتخصّصين فقد أشرت فيما سبق إلى تسهيل النحو وتيسيره لهم وأنّ تدرس لهم القواعد الأساسيّة التي يحتاجون إليها في حياتهم اليوميّة، ويختار لهم ما يوافق حاجة الأمتة ويسائر رقيّها الاجتماعي، وأن يربط لهم النحو بالأساليب الأدبيّة الراقية؛ لتكون دراسة النحو لهم محبة، ولذا أرى أن يستعد لهم ما يلي:

(١) كل ما فيه حشو وزيادة.

(٢) حذف الخلافات و (المباحكات) والعلل.

(٣) باب الاشتغال.

(٤) باب التنازع.

(٥) التمرينات غير العلميّة.

أما باب المثني الذي يرى بعض المثقفين حذفه، لآته نادر الاستعمال فإني أرى لا بد من دراسته، لآته أولاً باب سهل لا تعقيد فيه، وثانياً لاستعماله في القرآن والشعر، أضف إلى ذلك أن المثني وما يتصل به موضوع شائق وفي دراسته متعة لأننا لو بحثنا في نصوص اللغة العربية من قرآن وشعر لوجدنا تبادلاً بينه وبين المفرد من جهة، وبينه وبين الجمع من جهة أخرى. <sup>(٣١)</sup> وعليه يمكننا أن نضع ضمير المفرد موضع ضمير المثني. قال الثعالبي <sup>(٣٢)</sup> «من سئة العرب أن تقول رأيت عمراً وزيداً وسلمت عليه أي عليهما». وقال تعالى: <sup>(٣٣)</sup> ﴿وَأَلَّهُ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنَّ كَثُورَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ والمراد أن يرضوهما، ويمكننا أن نضع ضمير المثني موضع ضمير المفرد (تقول العرب: افعلوا ذلك والمخاطب واحد) <sup>(٣٤)</sup> وقال تعالى: ﴿نَسِيحًا حُوتَهُمَا﴾ <sup>(٣٥)</sup>، وإنما نسيه واحد.

كما يمكننا أن نضع ضمير المثني موضع ضمير الجمع كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمِيتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَرُوُنَّ﴾ <sup>(٣٦)</sup> كما يمكننا أن نضع الجمع موضع المثني ومن ذلك قول العرب: (امرأة ذات أوراك ومآكم) ولا يكون لها إلا وركان.

وقال تعالى: ﴿إِن تَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ <sup>(٣٨)</sup> فقد جمع الله القلوب مع أن المخاطب اثنان.

لكن ذلك يتوقف على وضوح المعنى واشتقاقية.

كل ذلك يوضح لنا ما تتمتع به قواعد اللغة العربية من مرونة واتساع ومن تنوع في التعبير عن المقصود واهتمام بالمعنى واستقامته.



## خلاصة القول:

و خلاصة القول إنّ هناك صعوبة في فهم النحو العربي ، ولكن هذه الصّعوبة في نظري بولغ فيها وزيد في حجمها وإذا كانت هناك دعوات إلى تجديد النحو وصياغته صياغة جديدة وحذف بعض الأبواب منه ، فيجب أن يكون هذا للطلّاب في المراحل الدّراسيّة السّابقة للجامعة ، أو لطلّاب الجامعة غير المتخصّصين في اللّغة العربيّة بشرط أن تكون أصول النحو ومصطلحاته القديمة كما هي لا تغيير ولا تبديل فيها ؛ لأنّ المقترحات التي نادى بتغيير بعض المصطلحات القديمة — كما قال الدكتور عبد المجيد عابدين — (لا تعالج المشاكل الأساسيّة في صعوبة النحو وتعقيد ، بل ربّما تزيد تعقيداً إذ أحلّوا مصطلحات جديدة غريبة على النّاس محلّ مصطلحات قديمة مألوفة لديهم ) .

وقد وقف النحو العربي صامداً لم يتأثر بتلك الدّعوات التي نادى بتغيير أصوله ، ولا بالتّيارات الجديدة التي أرادت أن تعصف به وبمصطلحاته .

أما الطّلاب المتخصّصون في اللّغة العربيّة — إضافة إلى دراستهم للنحو دراسة مقارنة — فلا بدّ لهم من دراسة النحو القديم في كتبه المعروفة التي تعتبر من كتب التّراث التي يجب المحافظة عليها على مرّ العصور والأزمان ، ولهذا تجدني مؤيداً الدكتور شوقي ضيف في قوله في مقدّمة الإيضاح «ومع أنّنا نؤمن في عصرنا بأنّ النحو ينبغي أن يُيسّر على النّاشئة ، وأنّ تخرج منه هذه العنكبوت المعقّدة ، نرى من السّوابج أن يعنى المتخصّصون فيه بدراسته في صورته القديمة وكلّ ما داخلها من فلسفة العلة ، حتى يتبيّنوا تطوّره وما شفع به هذا التطور من جهود عقليّة خصبة ، جعلت بعض المستشرقين يشيد بها تمّ لهذا العلم على أيدي أسلافنا من نصّح وإكمال ويحقّق للعرب أن يفخروا به» .

## الهوامش والتعليقات

- (١) دماذ لقبه واسمه رفيع بن سلمة بن رفيع العدي — روى عن أبي عبيدة — انظر الفهرست لابن النديم، ص ٨١، وطبقات النحويين والمعويين للزبيدي، ص ١٨١.
- (٢) إنباء الرواة على أنباء النحاة — لجمال الدين أبي الحسن القطفي، القاهرة: دار الفكر العربي — الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ح ٦، ص ٥.
- (٣) أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي — تحقيق د. محمد إبراهيم النبا، دار الاعتصام، ط ١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٦٩.
- (٤) ديوان الفرزدق، (بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م - ٢م، ص ٢٦ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، للشيخ محمد الطنطاوي، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ص ٥٩.
- (٥) نفسه، ص ٦٠.
- (٦) ديوان الفرزدق (بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ١م، ص ٢١٢.
- أخبار النحويين البصريين للسيرافي، تحقيق د. محمد إبراهيم النبا، ص ٤٤.
- (٧) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوي، ص ٦٠.
- (٨) الخصائص لابن جني، ج ١، ص ٢٣٩.

- (٩) الحيوان، للجاحظ، مصر مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م، ج ١، ٩١/٩٢.
- (١٠) الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، تحقيق أحمد أمين وأحمد زين، القاهرة، ١٩٣٩م/١٩٤٢م، ج ٢، ص ١٣٩.
- (١١) كتاب الرد على النحلة لابن مضاء القرطبي، تحقيق د. شوقي ضيف، الطبعة الأولى، (القاهرة، دار الفكر العربي ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م)، ص ٧٥.
- (١٢) نفسه، ص ٨٠.
- (١٣) شرح المفصل لابن يعيش، م ٢، القاهرة، مكتبة المتنبسي، ج ٦، ص ٢٩.
- (١٤) انظر مقدمة المقتضب للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، بيروت، عالم الكتب، ج ١، ص ٨٣-٨٤.
- (١٥) ضحى الإسلام، أحمد أمين، الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة الاعتماد ١٣٥١هـ/١٩٣٣م، ج ١، ص ٢٧٤.
- (١٦) ديوان البحري، تحقيق كامل حسن الصيرفي، م ١، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، د. ت. النحو العربي، العلة النحوية، نشأتها وتطورها، د. مازن المبارك، (بيروت: دار الفكر، ط ٣، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص ٧٣.
- (١٧) النحو العربي — العلة النحوية نشأتها وتطورها، د. مازن المبارك، بيروت، دار الفكر، ط ٣، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ١٢٩.

(١٨) انظر: نزعة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار بهجة مصر للطبع والنشر، (القاهرة، مطبعة المدني)، د. ت. ص ٣١٩.

(١٩) أسرار العربية لابن الأساري، تحقيق. محمد بهجة البيطار، (دمشق ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م)، ص ٥.

(٢٠) الخصائص لابن جني، ١/ ٣٦١.

(٢١) لمع الأدلة في أصول النحو لأبي البركات عبدالرحمن كمال الدين محمد الأساري، تحقيق سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م، ص ٩٥.

(٢٢) إنباه الرواة على ألباء النحاة للقطبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج ١، ص ٢٦٧.

(٢٣) الخصائص، ١/ ٥٨.

(٢٤) نفسه، ١/ ٥١.

(٢٥) كتاب دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، ص ٨١.

(٢٦) نفسه، ص ٨٢، ٨٣.

(٢٧) اللغة العربية وأبنائها للدكتور نهاد الموسى، الرياض، دار العلوم، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ص ١٢.

(٢٨) النحو الجديد، لعبد المعتال الصعدي، القاهرة، دار الفكر العربي، المطبعة النموذجية، د. ت. ص ٨٤.

- (٢٩) النَّحْوُ الْعَرَبِي: الْعِلْمُ النَّحْوِيَّةُ. نشأتها وتطورها، للدكتور مازن المبارك، بيروت، دار الفكر العربي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٤.
- (٣٠) تاريخ الفلسفة الإسلامية، تأليف الأستاذات. ج. دي بور، نقله إلى العربية د. محمد عبد الهادي أبو ريبة، الطبعة الخامسة، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨١م، ص ٥٧.
- (٣١) انظر في ذلك: ظاهرة التبادل بين المفرد والمثنى والجمع، للدكتور دفع الله عبدالله بحث منشور بمجلة حامية الملك سعود، المجلد الثاني، الآداب (١)، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- (٣٢) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الإيساري وعبد الحفيظ شلبي، (القاهرة: مطبعة الحلبي ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، ص ٣٣٨.
- (٣٣) سورة التوبة، آية رقم ٦٢.
- (٣٤) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي، ص ٣٤٠.
- (٣٥) سورة الكهف، آية رقم ٦١.
- (٣٦) سورة فاطر، آية رقم ٤١.
- (٣٧) المزهري في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، مجلد (١)، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨)، ص ٣٣٣.
- (٣٨) سورة التحريم، آية رقم ٤.
- (٣٩) المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية، للدكتور عبد المجيد عابدين، (القاهرة، دار الطباعة الحديثة)، بدون تاريخ، ص ٦.

(٤٠) مقدمة الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق الدكتور مازن المبارك، الطبعة الرابعة، (بيروت: دار النفائس ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ص ٥٠.

## المراجع

- القرآن الكريم
- أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي، تحقيق محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- أسرار العربية، لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري، تحقيق محمد بهجة البيطار، دمشق ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.
- الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيّان التوحيد، تحقيق: أحمد أمين، وأحمد زين، القاهرة، ١٩٣٩م/ ١٩٤٢م.
- إنباه الزواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبي الحسن القفطي، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق الدكتور مازن المبارك، بيروت، دار النهضة العربية، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- تاريخ الفلسفة الإسلامية، تأليف الأستاذ ت. ج. دي بور، نقله إلى العربية د. محمد عبدالمهدي أبو ريدة، بيروت، الطبعة الخامسة، دار النهضة العربية، ١٩٨١ م.
- الحيوان للجاحظ، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٨ م.
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٢ م، بيروت لبنان، دار الهدى للطباعة والنشر.
- ديوان البحري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، م ١، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية) د. ت.
- ديوان الفرزدق، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، م ٢، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م. وم ١، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
- شرح المفصل لابن يعش، مجلد (٢)، (القاهرة، مكتبة المتنبي) د. ت.
- ضحى الإسلام لأحمد أمين، القاهرة، مطبعة الاعتماد، الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ / ١٩٣٣ م.
- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، وتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار المعارف، د. ت.
- ظاهرة التبادل بين المفرد والمتن والجمع، د. دفع الله عبدالله سليمان، بحث منشور بمجلة جامعة سعود، المجلد الثاني، الآداب (١)، ١٤٠١ هـ / ١٩٩٠ م.

- **فقه اللغة وسر العربية** لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإياري، وعبد الحفيظ شلبي، (القاهرة: مصطفى الحلبي، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م).
- **كتاب دلائل الإعجاز** لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر (القاهرة، مطبعة المدني)، د. ت.
- **كتاب الرّد على النّحاة** لابن مضاء القرطبي، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة: دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، سنة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.
- **اللغة العربية وأبنائها** للدكتور نهاد موسى، الرياض: دار العلوم ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤.
- **لمع الأدلة في أصول النحو** لأبي البركات عبد الرحمن كمال الدين محمد الأنباري، تحقيق سعيد الأفغاني، دمشق، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧هـ/ ١٩٧٥م.
- **المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللّغات السامية**، عبد المجيد عابدين، القاهرة، دار الطباعة الحديثة)، د. ت.
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، لأبي الفضل عبد الرحمن بن الكحال أبي جلال السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مج ١، ط ٤، (القاهرة: إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م).



- المقتضب للمبرّد، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، ج ١ (بيروت: عالم الكتب ١٩٦٣م).
- النحو الجديد، عبد المعتال الصّعيدي، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، المطبعة النموذجية)، د. ت.
- النحو العربي: العلة النحوية نشأتها وتطورها، مازن المبارك، ط ٣، (بيروت: دار الفكر ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
- نزعة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، (القاهرة: مطبعة المدني)، د. ت.
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).

